



معاني ودلالات مصطلح أهل الكتاب في الخطاب القرآني

دراسة تحليلية

ID No. 2538

(PP 169 - 182)

<https://doi.org/10.21271/zjhs.23.2.12>

فتحي جوهر فرمزي

كلية العلوم الإسلامية/جامعة صلاح الدين-اربيل

Fathi.farmazi@su.edu.krd

الاستلام: 2018/11/26

القبول : 2019/01/27

النشر: 2019/04/20

ملخص

إنّ الذي يقرأ القرآن الكريم يجد أنّه يحتوي على أساليب متنوعة بين النداء والترهيب والترغيب والوعد والوعيد..... وخطابات كثيرة للناس والكافرين والمؤمنين.... ومن أظهر الخطابات وأهمها، في نظر الباحث، خطاب أهل الكتاب. فقط ضمن هذا الخطاب معاني ودلالات متنوعة في الحديث عن أهل الكتاب وأساليب كثيرة وردت في القرآن الكريم للتعبير عن أهل الكتاب، وهذه محاولة متواضعة الوصول إلى المعاني والدلالات التي يشير إليها هذا المصطلح من خلال الدراسة والتقصي. ولا شك أنّ الذي يقرأ تلك الآيات التي وردت فيها مصطلح أهل الكتاب يجد أنّه يحمل في طياته معاني الود والالطف والتراحم والتواصل. وأنّ الله سبحانه قد اختصر فيه معاني نبيلة ودلالات هامة، وجمع فيه مظاهر تبيّن فيه عظمة الإسلام وسماحة تعامله مع أهل الكتاب وكذلك الغاية التي من أجلها خاطب الله تعالى اليهود والنصارى بهذا المصطلح. قد لا يتبادر إلى الذهن بسهولة. وهذه محاولة بسيطة لإلقاء الضوء على تلك المعاني والدلالات. واقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث، في المبحث الأول تمّ التطرق إلى بيان وتحديد مصطلح أهل الكتاب تعريفاً ومفهوماً، مع بيان أقوال العلماء. والمبحث الثاني تحدّثنا عن معاني ودلالات هذا المصطلح. وفي المبحث الثالث ذكرنا أهم الوسائل التي استخدمها القرآن الكريم في الدعوة مع أهل الكتاب. وفي المبحث الرابع بيّنا قدر المستطاع أساليب القرآن في فضح مكائد ودسائس أهل الكتاب من خلال مصطلح أهل الكتاب ضد المسلمين. وفي المبحث الخامس حاولنا أن نستنبط أهم مظاهر حسن التعامل والحقوق التي ضمنها القرآن الكريم لأهل الكتاب. ثمّ دَبّنا البحث بخاتمة لخصنا فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

المقدمة

إنّ القرآن الكريم يميّز بتنوّع طرقه وأساليبه في المخاطبة والدعوة والإرشاد، وأنّ هذا التنوّع له مغزاه وغايته. ومن بين تلك الطرق والأساليب؛ البيان والترغيب والترهيب والمدح والذم والتهديد والإنذار والوعد والوعيد.... وقد خاطب القرآن الكريم بتلك الطرق والأساليب جميع الأمم والشعوب. وخصّ أصحاب الرسالات السّماوية بأساليب تتسم بالمرونة والتودد والألفة والقرب والتواصل.

لقد خاطب القرآن الكريم أهل الديانات السّماوية، اليهود والنصارى، بأساليب مختلفة واستخدم مصطلحات متنوعة، فقد خاطب اليهود؛ بني إسرائيل، واليهود، والذين هادوا، وأصحاب موسى. وخاطب النصارى؛ بأهل الإنجيل، وأنصار الله، والنصارى. وفي بعض الآيات نجد أنّه يخاطب فئة مؤمني أهل الكتاب، وهم الذين آمنوا بدعوة القرآن عقيدة وشريعة والتزموا به قولاً وعملاً، وقد كانوا من قبل على شريعة سماوية، وخاصة اليهودية والنصرانية. وقد جمع بين أهل الديانتين في المخاطبة والدعوة والإرشاد وخاطبهم بـ(أهل الكتاب). وبقليل من التأمّل في تلك المصطلحات، نجد فروقاً جوهرية بينها في المقصود والغاية، ونجد أنّ السياق الذي استخدم فيه مصطلح معين ينسجم مع المعنى المراد والهدف المنشود، ويختلف عن سياق ورود المصطلح الآخر. والذي شدّد من انتباه الباحث من بين تلك المصطلحات، مصطلح: (أهل الكتاب)، فقد أكثر القرآن الكريم، في كثير من سوره، في مخاطبة اليهود والنصارى بهذا المصطلح، وفي مواطن معينة، وفي قضايا في غاية الأهمية. وغالب الظن، بعد التقصي والاستنباط، هو أنّ الله سبحانه وتعالى اختصر فيه معاني نبيلة ودلالات هامة، وجمع في طياته مظاهر تبيّن فيه عظمة الإسلام

وسماحة تعامله مع أهل الكتاب قد لا يتبادر إلى الأذهان بسهولة. ولعلّ أهم ما يتبادر إلى الذهن من تلك الدلالات والمعاني والغايات أنّه من أنجح وسائل الدعوة بين أهل الكتاب- اليهود والنصارى- أن نوجّه انتباههم إلى الآيات القرآنية التي نخاطبهم. ولهذا جاءت هذه الدراسة، كمحاولة بسيطة في بيان المقصود والغاية وبيان مظاهر تلك السماحة في التعامل، قدر المستطاع، من مخاطبة اليهود والنصارى بأهل الكتاب. وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن يقسّم البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث، كالآتي: في المبحث الأول تتطرق إلى تعريف وتحديد مصطلح: (أهل الكتاب)، وفي المبحث الثاني تتحدث عن معاني ودلالات مصطلح: أهل الكتاب في القرآن الكريم، وفي المبحث الثالث نذكر أهم الوسائل التي استخدمها القرآن الكريم في الدعوة مع أهل الكتاب، وفي المبحث الرابع نبين قدر الإمكان أسلوب القرآن الكريم في فضح وبيان مكائد ودسائس أهل الكتاب، وفي المبحث الخامس نحاول أن نستنبط أهم مظاهر حسن التعامل التي ضمنها القرآن الكريم لأهل الكتاب، كل ذلك من خلال تتبع معاني مصطلح أهل الكتاب. والمنهج المتبع في هذه الدراسة، وهو التركيز على الآيات التي ورد فيها ذكر مصطلح أهل الكتاب، ومحاولة تفسيرها واستنباط المعاني والدلالات التي احتوتها تلك الآيات، وذلك من خلال أقوال وآراء المفسرين والمفكرين، وربطها بالغايات التي جاء الدين من أجل ترسيخها في النفوس والعمل بها في التعامل مع أهل الأديان الأخرى. وقد ربّنا تلك المعاني والدلالات حسب المباحث التي قسّمنا عليه البحث. والسبب الذي دفع بالباحث في الكتابة في هذا الموضوع هو ما يحمله هذا المصطلح من المعاني الإنسانية التي تساعد على التقارب والتودد بين المختلفين، قد لا تكون ظاهرة عند أول قراءة للقرآن الكريم. عسى أن تكون هذه الدراسة سبباً لدفع الشبه ورفع الغموض الذي يلف عقل وفكر من يقرأ تلك الآيات على غير وجهها الصحيح، ويكون وسيلة لنفسي وللقارئ حتى لا نحملها ونفهما على غير وجهها الصحيح راجين من الله القدير التوفيق والسداد، إنّه القادر على ذلك.

التمهيد

إنّ الدارس للقرآن الكريم وأسلوبه الخطابي لا يجد صعوبة في ملاحظة أنّ القرآن لا يقدم نفسه على أنّه الرسالة الوحيدة المنزّلة من السماء، بل يؤكّد على وجود رسالات أخرى سبقته إلى البشرية. وأنّه استمرار واستكمال لتلك الرسالات. وأيضاً يؤكّد على وجود علاقة متلازمة بين الإسلام وغيره ممّن سبقه من الأديان، وخاصة الديانتين السماويتين، اليهودية والمسيحية، "فعلاقته بهما هي علاقة إيمانية توحيدية، قبل أن تكون علاقة تسامحية" [مقالات في الحوار الإسلامي المسيحية. ص36]. "بل علاقة امتداد وتصديق لأصولها، لا علاقة إلغاء أو نسخ" [الموقف الإسلامي تجاه المختلفين في الدين. ص10]. فليس هناك قطعة بين الأديان والكتب السماوية، فهم جميعاً من عند الله، وجعل القرآن رسالة خاتمة على الكتب التي سبقته وبه اكتملت الرسالات السماوية. بل مدح القرآن وأشاد بأهل الإيمان من أهل الكتاب، الذين آمنوا به لأنّ كتبهم بشرتهم به. قال تعالى: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) [الأعراف: 106 - 107]

ومن أجل ذلك، فقد نال هذا الجانب قسطاً كبيراً من اهتمام القرآن، بل نستطيع أن نقول أنّ معظمه يتحدث عن السابقين الأولين من أهل الأديان وقصصهم وما حلّ بهم في غابر الأزمان. وأنّه يفتح المجال لتعاون شامل بين أهل الاعتدال من ورثة الأديان كلّها. ومن هذا نستنبط أنّ يهودية موسى ونصرانية عيسى، وما جاء به من قبلهما من رسل الله الأكرمين، جميعها تصدر من مشكاة واحدة. قال تعالى: ((قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (136) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) [البقرة: 136 - 137].

إذا أخذنا كلمة الإسلام، بمعناها القرآني، نجدها لا تدع مجالاً لهذا السؤال عن العلاقة بين الإسلام وسائر الأديان السماوية. فالإسلام، في لغة القرآن، ليس اسماً لدين خاص؛ وإنما هو اسم للدين المشترك الذي هتف به كلّ الأنبياء، وانتسب إليه كلّ أتباع الأنبياء [الدين... بحوث ممهدة لدراسة نشأة الدين ص52]. فهذا قول نوح: ((فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)) [يونس: 72]. وهذا قول إبراهيم ويعقوب: ((وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)) [البقرة: 132]. وهذا قول موسى: ((وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ مُسْلِمِينَ)) [يونس: 84]. وهذا قول عيسى: ((فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ

الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ أَمَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَا مُسْلِمُونَ)) [آل عمران: 52]. وهكذا نرى اسم الإسلام شعاراً عاماً يدور في القرآن على ألسنة الأنبياء وأتباعهم على مرّ العصور إلى عصر الرسالة المحمدية. ثمّ نرى القرآن يجمع كلّ هذه القضايا في قضية واحدة يوجهها إلى قوم محمدٍ ويبيّن لهم فيها أنّه لم يشرع لهم ديناً جديداً، وإنما هو دين الأنبياء جميعاً [التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام. ص 68]. قال تعالى: ((شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ)) [الشورى: 13]. ثمّ بعد سرد سيرة الأنبياء وأتباعهم؛ ينظمهم في سلك واحد ويجعل منهم أمّة واحدة لها إله واحد. قال تعالى: ((إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)) [الأنبياء: 92].

وعقيدة التوحيد التي جاء بها القرآن الكريم تلتقي مع عقيدة من سبق الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل التوحيد وتؤكد ما كان معهم من العقائد الصحيحة والقيم النبيلة. ولذلك لم يكن ثمة داعٍ للمصادمة معهم. وكانت آيات القرآن في تلك الفترة من الوحي تنزّل مستعرضة ماضيهم، وخاصة ماضي اليهود وما كانوا يلاقونه من عذاب على مرّ العصور، ومتمدّته عن عاقبة الطغاة والظلمة. بل كان بعضها يشيد بما كان من أهل الكتاب عامة واليهودية خاصة من تصديقهم للرسالات. قال تعالى: ((وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)) [الجنّة: 17-16]. وقال تعالى: ((أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ)) [الشعراء: 197 - 199].

ولو تتبعنا آيات القرآن الكريم وخاصة السور المكيّة؛ لرأينا كيف أنّها كانت توجّه الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى هدي الأنبياء السابقين وتحضّه على التأسّي بسيرتهم والاهتداء بسلوكهم. قال تعالى: ((أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)) [الأنعام: 89 - 90]. وجميع هؤلاء الأنبياء من بني إسرائيل... الأمر الذي يحمل على القول بأنّ الإسلام في مطلع عهده لم يتخذ من اليهودية موقفاً معادياً، بل على العكس كانت له مواقف فتحت الباب أمام اليهود للثقة بالنبي والاطمئنان إليه والمبادرة إلى إحسان العلاقة به وقبول دينه [موقف النبي من الديانات الثلاث ص 57-58]. وبعدها جاءت الآيات القرآنية في المدينة تحمل طابع الدعوة العالمية وتصرح بدخول أهل الكتاب فيها، بل تتوجّه أحياناً إلى اليهود باسمهم وتخصّصهم بالخطاب. قال تعالى: ((وَأَمِينُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ أَنَا مُرُونَ النَّاسَ بِالْبُرِّ وَتَتَسَوَّنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)) [البقرة: 60 - 64]. وكذلك الحال بالنسبة المسيحية، فلم يتخذ الإسلام منه موقفاً معادياً لا في بداية عهده ولا في أواخر عهد الرسالة، ولا تجد آية في القرآن تدعو إلى كرههم أو بغضهم ولهذا نقول أنّ التواصل والحوار مع أهل الكتاب لم ينقطع، منذ فجر الإسلام وإلى يومنا هذا، ولا ينقطع إلى يوم القيامة. ومن أجل هذا أخذ علماء الأمّة على عاتقهم حوار اليهود والنصارى على اعتبار أنّهم أصحاب كتب سماوية، وأنّ لهم منزلة خاصة في الدعوة والتعامل والمواجهة، وسيأتي بيان ذلك في المباحث الآتية من هذه الدراسة.

1- تعريف وتحديد مصطلح: (أهل الكتاب) وأقوال الفقهاء فيه

1-1: تعريف وتحديد مصطلح أهل الكتاب

يُقال: "أهل الرجل، أخصّ الناس به، وعشيرته وذوو قريابه. وأهل القرآن، هم أهل الله. وأهل الإسلام، من يدين به. وأهل البيت، سكناه. وأهل بيت النبي، أزواجه وبناته وصهره. والجمع أهلون وأهال وأهالٍ" [لسان العرب. 186/1]. "وفلان أهل لكذا، أي: يستحق. وأهل فلان، أي تزوّج" [معجم الصحاح. ص 62]. "والكتاب هو رمز العلم و المعرفة" [الموقف الإسلامي. ص 10]. "فالمراد به، على الأعم، الكتب السماوية، وعلى هذا فأهل الكتاب، هم أصحاب الكتب السماوية، وهم اليهود والنصارى. والمعنى الحقيقي لهذا المصطلح هو تحقيق الأنس مع الاختصاص والتعلّق بالشيء المنسوب إليه، فكلمة ازداد التعلّق ازدادت الأهلية" [موقع: www.nosos.net تاريخ الزيارة 2018/7/16]. وفي اصطلاح القرآن يراد بأهل الكتاب: "أتباع الديانات السابقة على الإسلام، وهو لفظ يراد به اليهود والنصارى. أمّا في الاصطلاح الفقهي، فالمراد "كلّ أهل الكتب السماوية، من اليهودية والنصرانية والزرادشتية والصابئة، وكلّ من يُحتمل أنّ لهم كتباً سماوية، كالبودية. ورغم كون القرآن



کتاباً سماویاً؛ فإنّ إطلاق أهل الكتاب لا يشمل المسلمين. وأوّل من استعمل هذا المصطلح هو القرآن الكريم [دائرة المعارف الشيعية. 616/2]. وقد استعمله واحداً وثلاثين مرّة وفي واحد وثلاثين آية، وذلك في تسع سور من القرآن الكريم، وأكثر استعماله في سورة آل عمران.

إنّ لخطاب (أهل الكتاب) ما يميّزه عن غيره من حيث الوجهة الخطابية ومن حيث الأسلوب، وهو لقب ليس بالضرورة أنّهم أصحاب علم بالكتابة، وإنّما المراد أنّهم أهل كتاب سماوي [موقع: www.alnoor.se. تاريخ الزيارة. 2018/7/16].

وقد خصّ الخطاب القرآني هذا المصطلح أصحاب الديانات السماوية، وهو خطاب تميّز به القرآن الكريم، ويدعو إلى الاحترام، وحثّ الآخر إلى الاستماع إلى الخطاب الديني الجديد. الذي جاء مكملاً للرسالات السابقة ومصداً لها، ويناديهم بأهل الكتاب، وهم أهل المعرفة وجدديرون بأن يحتفوا بالمعرفة الجديدة، لا أن يحاصروهم [الموقف الإسلامي. ص 11] ويناصب لهم العدا والكراهة والبغض. لأن ذلك لا يتناسب مع روح الدين الجديد ورسالته السمحة.

والقرآن بأسلوبه الحوار يري تحقيق مهمة وأداء رسالة يبقى أثرها في الضمير، إن لم يظهر أثرها في الفكر. إنّه أسلوب لا يسيء إلى الخصم، بل يؤكّد حرّيته واستقلالته [مقالات في الحوار الإسلامي المسيحي. ص 75].

لقد راعى القرآن الكريم، في جميع أساليبه الحوارية والخطابية منطق العقل وسهولة التعبير والميل إلى التقرب إلى المخاطب ونفسيته ومحاولة تغييره بالكلام المؤثر الذي يوجّه الإنسان نحو قيم الخير والهداية، ويمهّد له الطريق ويدفعه إلى مزيد من التأمل والتفكير ويوسّع مداركه ويخفف من ميوله العدوانية تجاه المخالف والمختلف عنه، وفي النهاية يؤدي إلى قبوله للآخر الذي يخالفه في الرأي والمعتقد والتصور. ونظراً لأهمية من لهم سبق في التدين، فقد اهتم القرآن الكريم بهم وخاطبهم ووجّه الدعوة إليهم من خلال بيان الأخطاء والانحرافات التي وقعوا فيها، وأرشدهم إلى الطريق الصحيح الذي ينقذهم من تلك الأخطاء والانحرافات.

2-1: أقوال فقهاء المذاهب في التعريف بـ(أهل الكتاب)

رغم أنّ المقصود المتبادر إلى الذهن بأهل الكتاب هم أهل الرسالات السماوية عموماً واليهود والنصارى خصوصاً، إلا أنّ الفقهاء أعطوا مزيداً من التوضيح حول المصطلح وكالاتي:

قال الحنابلة والشافعية: أهل الكتاب هم اليهود والنصارى على وجه الخصوص [المبدع في شرح المقنع. 6 140 والمجموع 232/16].

قال الحنفية: وَأَهْلُ الْكِتَابِ الَّذِينَ هَذَا حُكْمُهُمْ ، هُمُ أَهْلُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَمَنْ وَاَفَقَهُمْ فِي أَصْلِ دِينِهِمْ مِنَ الْإِفْرِنْجِ وَالْأَرَمَنِ وَغَيْرِهِمْ .

وَأَمَّا الصَّابِيُّونَ فَاخْتَلَفَ فِيهِمُ السَّلَفُ كَثِيراً. وَأَمَّا مَنْ سَوَى هَؤُلَاءِ مِنَ الْكُفَّارِ ، مِثْلُ الْمُتَمَسِّكِ بِصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ ، وَشَيْبِ وَزُبُورِ دَاوُدَ ، فَلَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ ، وَلَا تَحِلُّ مُنَاكَحَتُهُمْ وَلَا ذِبَانُهُمْ . وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ { المغني. ابن قدامة. 9 [547].

واليهود يستخدمون مصطلح أهل الكتاب في الإشارة تحديداً إلى بني إسرائيل واليهود في التوراة، والكنيسة الكاثوليكية ترفض مصطلح أهل الكتاب، كوصف مماثل للإيمان المسيحي. مفضلة مصطلح (دين كلمة الله)، حيث أنّ الإيمان بالمسيح، وفقاً للتعليم المسيحي، لا يتمّ العثور عليه فقط في الكتاب المقدّس، ولكن أيضاً في التقليد المسيحي. وباقي الطوائف المسيحية الأخرى تبنت مصطلح أهل الكتاب كوصف لهم. والمبشرون المسيحيون أعطوا أنظمة الكتابة لسكان أفريقيا وآسيا وقدموا لهم ترجمات من الكتاب المقدس، ونتيجة لذلك أطلق السكان الأصليون لقب (أهل الكتاب) إشارة إلى المسيحيين المبشرين [Wikipedia.org تاريخ الزيارة 2018/7/10].

وتسمية القرآن الكريم اليهود والنصارى بأهل الكتاب لا يعني بالضرورة أنّهم مؤمنون، بل يعني أنّهم في الأصل أهل دين سماوي. والصيغ التي استخدمها القرآن الكريم للتعبير عن اليهود والنصارى هي صيغ عديدة بعضها للمدح وبعضها للذم وبعضها يحتمل الأمرين، وكذلك حكم الكفر الذي أنزله الله في كتابه على أهل الكتاب، وأجمع عليه علماء الأمة لا يجمعهم بمرتبّة واحدة مع الكفار والمشركين. وكفرهم أيضاً لا يعني أنّهم ملاحدة ومنكرون للألوهية، فليس هو كفر إحد وجحد بالله تعالى ولقائه ووحيه، ولكنه كفر تحريف وتبديل وتشويه لعقيدة الألوهية والنبوة والإيمان بمحمد ورسالته وقرآنه. والأمر المهم الذي لا بدّ من ملاحظته أنّ الاعتقاد بكفرهم لا يناقض التسامح معهم أبداً، بل إنّ القرآن الكريم أعطاهم منزلة خاصة وحكماً خاصاً في التعامل، ولم ينه عن العدل والقسط معهم، بل استخدم كلمة (البرّ) وهي كلمة تستخدم في أعظم

الحقوق، بعد حق الله تعالى، وهو حقُ الوالدين [موقف الإسلام العَقدي من كفر اليهود والنصارى. ص 38-50]. والآيات التي ورد فيها لفظ أهل الكتاب اختصت بخطابهم والحديث عنهم دون غيرهم، وقد يُشار إليهم في بعض تلك الآيات بالكفر، نظراً لإنكارهم رسالة الإسلام ونبوة محمد-صلى اله عليه وسلم- إلا أنه لا يصح التعميم، لأن معنى الآيات لا تسعفنا في ذلك، وكذلك مسألة كفر أو شرك أهل الكتاب قد جرى فيه نقاش طويل بين العلماء، وأصل استعمال القرآن للشرك أتى منفصلاً عن أهل الكتاب وخُصَّ به الوثنيون دون غيرهم [موقع: www.nosos.ne. تاريخ الزيارة 2018/7/18].

3-1: منزلة أهل الكتاب في القرآن الكريم

المنهج الذي اتبعه القرآن الكريم أصيل في التعامل مع الغير، من أهل الكتاب وغيرهم من الأمم، وهو قبوله الآخر واحترامه ومودة من يقدّم الودّ له، والعمل البناء للسباق مع الآخر في الميدان الحضاري، الذي ينفع الإنسان ولا يضرّه، يقدّمه ولا يؤخّره، يقوّيه ولا يضعفه، يسعده ولا يشقيه [تجديد الموقف الإسلامي في الفقه والفكر والسياسة. ص 104]. ولهذا نجد أن القرآن الكريم أنزل أهل الكتاب منزلة خاصة لم ينزلها أيّ دين آخر أو عقيدة أخرى، أو حتى تشريع وضعي عند تعامله مع الآخر. فقد اشترط الحق تعالى على المسلم الإيمان برسول وكتب أهل الكتاب، ويأمره بالإيمان برسول وكتب اليهود والنصارى، حتى وإن بدا منهم ما يجعل حالة الودّ التي أمر بها الإسلام معهم صعب المنال. قال تعالى: ((وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) [البقرة: 109]. وخطابهم بألفاظ وأجمل الألفاظ، ووصفهم دائماً بلفظ: (يا أهل الكتاب) و(الذين أتوا الكتاب)، وهذا الخطاب فيه الاحترام الكبير، فكأنه يقول لهم: يا أهل العلم [موقع: darululoom.com. تاريخ الزيارة 2018/7/16]. وكذلك مخاطبتهم ب: يا بني إسرائيل و يا أهل الكتاب فهما لقباً تشريف وتكليف معاً، فعندما يقول القرآن: يا بني إسرائيل، فإنه يذكرهم بأنهم أبناء النبي يعقوب عليه السلام. وعندما يقول: يا أهل الكتاب، فهو تشريف لليهود والنصارى، فهو يذكرهم على أنهم أهل كتاب سماوي [موقع: asskina.com. تاريخ الزيارة 2018/7/16]. ومن جهة أخرى، فإن القرآن يناديهم يا أهل الكتاب لأنها الصفة التي كان من شأنها أن تقودهم إلى آيات الله وكتابه الجديد.. وكذلك يناديهم مرّة أخرى ليفضح ما يقومون به من لبس الحق بالباطل وإخفائه وكتمانه وتضييعه في غمار الباطل على علم وعمد وقصد، وهو أمر مستنكر ومستقبح [في ظلال القرآن. 414/3]. وكذلك عندما يقول الحق: (من أهل الكتاب) فإن ذلك سببه تنبيه لنا من أن الكتاب منهج مكتوب، أي لم يتم وضعه في الصدور ونسيته النفوس، هكذا حدّد الحق أمر المنهج السابق على القرآن، فإن ذلك يعني تحريف الكلم عن مواضعه [تفسير الشعراوي. 1371/3].

ورغم ما يظهره بعض أهل الكتاب من عناد ورفض، إلا أن الإسلام يأمرنا بوُدّهم وتفضيلهم عن المشركين. قال تعالى: ((وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) [البقرة: 109] ذلك لأن الإسلام جاء ليكمل الشرائع السابقة عليه وليس ليهدمها أو ينفخها أو ينكرها، جاء ليصلح ما حرّفه البشر [الإسلام والآخر. ص 44-45]. ومن ناحية أخرى نجد أن القرآن أنزل اليهود والنصارى منزلة خاصة في المعاملة والتشريع أيضاً، باعتبارهم يتوارثون كتباً أنزلت أصولها من الله سبحانه، إلى عباده المكرّمين من الأنبياء والمرسلين... ولهذا توجه القرآن إليهم بالخطاب مرات ومرات [الإسلام والأديان الأخرى نقاط الاتفاق والاختلاف. ص 22]. لأن لبّ دعوة الرسل جميعاً هو التوحيد الخالص لله ربّ العالمين، والقرآن يركّز على هذه النقطة الهامة في حياة الأمم الدينية في آيات كثيرة، والسابقون الأولون كانوا يؤمنون بهذه الحقيقة إيماناً مطلقاً، فلم يحاول أيّ منهم أن يخرج بنصّ صادم لنصّ آخر لأهل ملّة أخرى، أو يفتح باب المفاضلة لتفضيل دين على دين آخر إلا من خلال النصوص الإلهية، وبما يراد بيان وجه الحقيقة في المسألة بالحكمة والموعظة الحسنة [ماذا تعرف عن المسيحية. ص 20]. وكذلك رغم حالة العداء التي قوبل بها الإسلام من يهود المدينة والمحيطين بها ومن جيوش الروم المسيحية ومن والاهم من نصارى الشام، إلا أن الإسلام لم يغيّر نظرتهم لأهل الكتاب، بل طالب بالاتفاق معهم على مجموعة من العقائد والأخلاق التي تضمن الحد الأدنى من الودّ والتفاهم [الإسلام والآخر. ص 45-46]. وما ورد في سورة آل عمران دليل قاطع على صدق هذا التوجه، قال تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَتَّخِذُونَ فِي بُرَاهِمٍ وَمَا أَنْزَلَتِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)) [آل عمران: 64 - 65].

ومن كل هذا يتبين لنا أن القرآن وقف من اليهود والنصارى موقف إنصاف وعدل، وأنه لا تناقض بين نصوصه في الإخبار عنهم ثناءً وذلماً [موقع: dyn-web.com. تاريخ الزيارة: 2018/7/16]. وهذا ظاهر في القرآن الكريم، لا يخفى على أحد، وحتى المعاندون لا يستطيعون إنكار ذلك. ومن أجل هذا الهدف جاءت هذه الدراسة لكي يؤكد هذا التوجه الحكيم لكتاب الله في التعامل مع المختلفين، ويسد الطريق عن الجهلة والمتطرفين، الذين يستدلون بالآيات القرآنية ويبررون أفعالهم اللإنسانية في هدم الإنسان وتطلعاته وتحقيق غايته. ويشوهون سماحة الإسلام وعدالته التي جاءت ليشمل البشرية جمعاء.

1-2: معاني ودلالات مصطلح أهل الكتاب في القرآن الكريم

إن المتتبع للآيات الكريمة والمواضيع التي ورد فيها مصطلح أهل الكتاب يجد فيها معاني ودلالات قد لا تجدها في آيات أخرى، وقد ذكر العلماء بعضاً من تلك المعاني والدلالات [موقف الإسلام العقدي. ص 38. وموقع: WIKIPEDIA.ORG] منها:

أولاً/ وردت آيات في حق أهل الكتاب في معرض مدحهم، والإشادة بهم، وأن الله فضلهم على الناس، منها: قال تعالى: ((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)) [البقرة: 129 - 132]. قال ابن كثير والبيضاوي وغيرهما: الذين آتيناهم الكتاب، هم اليهود والنصارى [ابن كثير. 235/1-236. والبيضاوي. 393/1]. وقال تعالى: ((وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)) [آل عمران: 199]. يخبر الله عن طائفة من أهل الكتاب الذين كانوا قبل محمد فاتبعوه وعرفوا الإسلام، فأعطاهم الله تعالى أجر اثنين، للذي كانوا عليه من قبل محمد وبالذي اتبعوا محمد [ابن كثير. 217/2].

ثانياً/ ووردت آيات أخرى في حق أهل الكتاب في معرض ذمهم وتبئهم على ما اقترفوه في حق الله وحدوده وعدم امتثالهم لأوامره منها: قوله تعالى: ((الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى الْكِتَابِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ)) [آل عمران: 23]. الذين أوتوا حظاً من علم التوراة، وهم أحرار اليهود، ويستبدلونها بالهدى، وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة محمد-صلى الله عليه وسلم- وأنه النبي البشير في التوراة والإنجيل [الكشاف. الزمخشري. 548/1]. ولا شك أن هذا مذكور في معرض الذم [مفاتيح الغيب. 178/7].

ثالثاً/ وجاءت آيات أخرى في معرض المدح والذم منها: قوله تعالى: ((وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطْرٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)) [آل عمران: 75]. يقول الشعراوي في تفسيره لهذه الآية: إنه مطلق الإنصاف الإلهي، فإذا كان الحق قد كشف للرسول بعضاً من مكر أهل الكتاب؛ فذلك لا يعني أن هناك حملة على أهل الكتاب وكأنهم كلهم سواء، بل منهم من تميز بالأمانة. وهذا القول يؤكد إنصاف الإله المنصف العدل [تفسير الشعراوي. 1552/3]. ويقول سيد قطب: إنها الإنصاف والحق وعدم البخس والغبن في وصف حال أهل الكتاب الذين كانوا يواجهون الجماعة المسلمة حينذاك... كل ذلك لا يجعل القرآن يخس المحسنين منهم حتى في معرض الجدل والمواجهة [في ظلال القرآن. 417/3].

رابعاً/ وقد وردت آيات أخرى للمدح وللذم ولكنها فيها غالب، منها: قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) [آل عمران: 71]. فرغم بشاعة ما يقترفونه من كتمان الحق، إلا أن القرآن لم يتعامل على أهل الكتاب لأنهم عاندوا رسول الله وواجهوا دعوته، ووضعوا كل ما يمكن أن يحبط الدعوة ويقضي عليها [الشعراوي. 1371/3].

خامساً/ وجاءت آيات أخرى وقد عمر فيها النداء ليشمل جميع أهل الكتاب منها: قوله تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)) [آل عمران: 64]. المشهور عن المفسرين أن هذه الآية نزلت فيمن آمن من أهل الكتاب. أي، ليسوا على حد سواء، بل منهم المؤمن ومنهم المجرم [ابن كثير. 114/2]. إنها دعوة إلى كلمة مستوية لا التواء فيها، وهذا أمر لا جدال فيه [تفسير الشعراوي. 1371/3].

سادساً/ وفي بعض الآيات ذكرهم الله تعالى بصيغة الأمر والنهي من أجل تبئهم وإرشادهم وبيان الحق لهم، منها: قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمَتْهُ آقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةَ نِجَابَاتٍ خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)) [النساء: 171]. ظاهر نداء أهل الكتاب؛ الحاضرين زمان رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ويتناول من جاء



بعدهم، ولما سبق القول في أباطيل اليهود وأباطيل النصارى، جمع الفريقين في النهي عن الغلو في الدين. وليس المراد بالدين ما هم عليه، بل المراد الدين الحق الذي جاء به موسى وعيسى عليهما السلام. والغلو غلوان: غلو في الحق وهو أن يفحص عن حقائقه، وغلو في الباطل وهو أن يجاوز الحق ويتعداه [البحر المحيط في التفسير. 335/4].

1-3: أهم الوسائل التي استخدمها القرآن الكريم في مخاطبة أهل الكتاب في ضوء مصطلح أهل الكتاب

إن من بين الأقوام الذين وجه إليهم الرسول- صلى الله عليه وسلم- دعوته ليتبعوه ويصدقوه؛ أهل الكتاب وخاصة اليهود والنصارى المجاورون للجزيرة. ولقد سلك الرسول- صلى الله عليه وسلم- في دعوته لهم كل وسيلة، من شأنها إقناعهم بصدقه نبوته، وساق لهم من الآيات ما يحملهم على المبادرة إلى الدخول في دين الإسلام. فمن الوسائل التي اتبعتها القرآن الكريم [بنو إسرائيل في القرآن والسنة. ص 86-87] في دعوته لأهل الكتاب:

أولاً/ إقامة الأدلة على صدق النبي، وذلك عن طريق:

1- إخبارهم أن محمداً هو النبي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، قال تعالى: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) [الأعراف: 107].

2- إخبارهم أن محمداً هو النبي الذي بشر به عيسى -عليه السلام-، قال تعالى: ((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)) [الصف: 6].

3- إخبارهم أن محمداً هو النبي الذي كانوا يستفتحون به على الذين كفروا. قال تعالى: ((وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ)) [البقرة: 89].

4- إخبارهم أن القرآن الكريم مصدق للكتب السماوية السابقة. قال تعالى: ((نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ)) [آل عمران: 3].

ثانياً/ ترغيبهم في اتباع محمد- صلى الله عليه وسلم- بالحكمة والموعظة الحسنة. قال تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)) [آل عمران: 64]. قال الإمام النيسابوري في تفسير هذه الآية: "فاليهود يدعون التشبيه والجسمية، والنصارى يدعون إلهية عيسى، والمشركون يدعون وجوب عبادة الأوثان. فهؤلاء هم المدعون لهذه الأشياء فعليهم إثباتها. كأنه قيل: فإن نازعوك يا محمد في هذه التفاصيل فقل: أنا متمسك بطريقة إبراهيم وأنتم معترفون بأنه كان محققاً في قوله صادقاً في دينه، فيكون من باب التمسك بالالتزامات وداخلا تحت قوله: ((وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...))، وكأن الله يقول: يا محمد قل لأهل الكتاب، وهم أهل التوراة والإنجيل تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، يعني كلمة عدل وهي أن نوحدهم الله ولا نعبد غيره [تفسير غريب القرآن. 130/2].

ثالثاً/ إرشادهم إلى أن ما دعاهم محمد- صلى الله عليه وسلم- يوافق في أصوله ما دعا إليه الأنبياء، وأنهم يخفون ما جاء من حقائق في كتبهم. قال تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)) [المائدة: 10]. أي حال كونه يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب المنزل عليكم، وهو التوراة والإنجيل، ويعفو عن كثير فيترك بيانه لعدم اشتماله على ما يجب بيانه عليه من الأحكام. وإنه يعفو عن كثير فيتجاوز ولا يخبركم به، ويعفو عن كثير منكم فلا يؤاخذكم بما يصدر منكم [فتح القدير. 28/2]. وقد دللت هاتان الآيتان على أن الذي أخفوه من الكتاب كثير، ودل بمفهوم الصفة أن الذي أبدوه من الكتاب قليل [البحر المحيط في التفسير. 227/3].

رابعاً/ نهيهم عن الغلو في الدين وإنذارهم بالعقوبة العاجلة والآجلة إذا لم يتبعوا هذا النبي. قال تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)) [المائدة: 77]. (سبق تفسير الآية)

خامساً/ إخبارهم بأن اختلافهم في الدين سببه البغي والتحريف والحسد. قال تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)) [آل عمران: 99]. وكان صدهم عن سبيل الله بإلقاء الشبه

والشكوك في قلوب الضعفة من المسلمين، وكانوا ينكرون صفته صلى الله عليه وسلم - في كتبهم [مفاتيح الغيب. 307/8]. وهو توبيخ وإنكار على مجادلتهم لإضلالهم المؤمنين بعد أن أنكر عليهم ضلالهم في نفوسهم [التحرير والتنوير. 25/4].

سادساً إخبارهم بأن القرآن يقص عليهم الحكم فيما اختلفوا فيه. قال تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ الْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)) [النساء: 171].

ينتقد الإمام البيضاوي هذا الغلو ويقول: أما غلو اليهود فإنه يظهر في اتهامهم لعيسى وأمه، وأما غلو النصارى، فإنهم تجاوزوا الحد وجعلوه إلههم، وكلا الغلوين مذموم [تفسير البيضاوي. 326/2-327].

سابعاً إقامة الحجة عليهم عن طريق الاستشهاد بهم على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةِ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) [المائدة: 19]. انقطاع حجبتهم حتى لا يقولوا غداً ما جاءنا رسول بعد فترة السكون (انقطاع الوحي) ما بين النبيين [الجامع لأحكام القرآن. 121/6].

4-1: أسلوب القرآن الكريم في فضح و بيان مكائد ودسائس أهل الكتاب من خلال مصطلح اهل الكتاب

إن الدارس لأسلوب القرآن الكريم الخطابي لأهل الكتاب يجد فيه منهج الترغيب والترهيب، وهو من أبرز الأساليب نفعاً في القضايا الدينية [مؤمنو أهل الكتاب. ص6] والدعوة بالرفق واللين وبيان المساوئ بطرق حكيمة دون الإثارة وإظهار العداء، فقد تصدى القرآن لكل ظاهرة بما يناسبها من الوسائل السلمية، محاوراً ومجادلاً بالتي هي أحسن، ونهج في كل مواقف مع أهل الكتاب منهجاً سلمياً. مع خطورة الشقاق الذي كان يبثه اليهود والنصارى معاً، وأنه رغم العداء الشديد الذي كان يضمه أهل الكتاب والمنافقون لم تعمل الدعوة فيهم رمحاً ولا سيفاً لمجرد أنهم أهل الكتاب أم منافقون. إلا في حالة المعاملة بالمثل، إذا اعتدى منهم أحد على المسلمين [سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله. ص54].

فأول ما يلاحظ في أساليب دعوة القرآن أنه فرّق بين أهل الكتاب عامة، وبين مؤمني أهل الكتاب. فالخطاب الأول يتصف بالاتزان والرفق ويغلب عليه خطاب الدعوة. أما الثاني فيتصف بالمدح والثناء، ويغلب عليه طابع التعاطف وعظم الأجر والثواب [مؤمنو أهل الكتاب. ص38]. فمثال الخطاب الأول قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ)) [آل عمران: 70]. وهذا تضييق من الله لكفرة أهل الكتاب على عنادهم للحق وكفرهم بآيات الله [ابن كثير. 92/2]. ومثال الخطاب الثاني قوله تعالى: ((وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)) [آل عمران: 199]. يخبر الله تعالى عن طائفة من أهل الكتاب أنهم خاشعون لله، لا يكتمون ما بأيديهم من البشارات بمحمد وذكر صفته وبعثته وصفته أمته، وهؤلاء هم خيرة أهل الكتاب وصفوتهم [تفسير ابن كثير. 193/2].

والأمر الثاني أن القرآن اعتبر إيمان أهل الكتاب بالإسلام هو الهداية الحقيقية، وما سواه ليس بهداية مطلقاً. قال تعالى: ((فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ)) [آل عمران: 20].

الأمر الثالث أن القرآن عند الحديث عن أهل الكتاب وفسادهم أنه لا يعمر، وإنما أنصف المعتدلين منهم، وميّز بينهم وبين الفئات الأخرى، قال تعالى: ((لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ)) [آل عمران: 113]. أورد الإمام السيوطي في سبب نزول هذه الآية أن الرسول صلى الله عليه وسلم - أحر صلاة العشاء ثم خرج إلى الناس، فإذا الناس ينتظرون الصلاة، فقال: أما أنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم، فأنزل الله: (ليسوا سواء...) [لباب النقول في أسباب النزول. ص115]. لأن فيهم مؤمنون صالحون، وهم أهل الكتاب غير مؤمنين بالشريعة المحمدية [الإسلام والوحدة الوطنية. ص100]. وبهذا يشيد القرآن بأهل الكتاب بما فيهم من المحاسن والصفات الحميدة، وهذا دليل على كون القرآن معجزاً ومنزلاً من الله، فلم يمنع جودهم الحق وإيذائهم الرسول ونسجهم مؤامرات ضد الإسلام أن يعترف ويشيد بالأشخاص الذين زكوا أنفسهم... ولم يكتف بذلك بل جعلهم من الذين أوتوا العلم [موقع: assakina.com. تاريخ الزيارة. 2018/7/16]. فالتأس سواسية من حيث بشرتهم، ولكنهم يمتازون بدينهم وتقواهم واستقامتهم وعملهم الصالح [العقائد المشتركة. ص352].

الأمر الرابع أن القرآن الكريم لم يقف عند إنيصاف أهل الكتاب بل ذهب إلى أبعد من ذلك، فقد دعا المسلمين إلى استفتائهم، وأخذ الرأي والمشورة منهم، لتبديد أي شك في ما أنزل الله. وهذه المرجعية التصديقية لأهل الكتاب تجعلهم في موقع من الاحترام المبني على الإيمان يتعدى كل مظاهر الاحترام والتقدير بين الناس [مقالات في الحوار. ص 112]. قال تعالى: ((فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين)) [يونس: 94]. والذين يقرءون الكتاب هم اليهود والنصارى. قال تعالى: ((ويقول الذين كفروا لست مرسلًا قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب من قبلك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)) [الأنبياء: 7]. المقصود بـ(ما أرسلنا) و(أهل الذكر): هم اليهود والنصارى [ابن كثير. 217/4]. وجاء في تفسير هذه الآيات: فإن سورك أو ساور أحداً غيرك شك فيما أنزلنا من وحى، فأسأل أهل الكتب السابقة المنزلة على أنبيائهم تجد عندهم الجواب القاطع، فلا تجار غيرك في الشك والتردد [تفسير المنتخب. ص 302]. وهكذا فالقرآن حث على احترام الشرائع الأخرى، وأمر بسؤال أهل اليهودية والمسيحية عما أمره علينا، بل وأمر بإقامة التوراة والإنجيل [أصول الشريعة. ص 84].

والأمر الخامس الذي هو غاية الأهمية، وهو كيفية ردّ ادعاءات أهل الكتاب وخاصة اليهود، فإن القرآن الكريم قد سلك في مخاطبتهم وردّ ادعاءاتهم (بأوفى وأجلى إشارة، وبأسلوب يبعث على ترقيق القلوب القاسية وتليين الطباع الجافة والرقاب الغليظة مبيّناً محاسن الإسلام، مظهرًا أنّ ما أعدّه الله من الأجر والثواب لمن أحسن من أهل الكتاب، ولفت الانتباه إلى الصفات التي يتحلّى بها المؤمنون) [مؤمنو أهل الكتاب. ص 7]. ومبيّناً أنّ ما يدعون بعيداً عن الصواب وأنّه محض افتراء، ومن خلال الردّ يبيّن الله تعالى المسلك السليم والطريق الحق.

ذلك لأنّ المسلم مطالب بالترفع عن المهارات وتسفيه المعتقدات، وإن فعل أهل الكتاب ذلك، لأنّ الإسلام يريد استهدافهم وتحييدهم وعدم إثارة الخصومة معهم إنيصافاً لهم ومحبة في هدايتهم [الإسلام والآخر. ص 45]. ويكمن بيان أسلوب القرآن الكريم في ردّ ادعاءاتهم في الأمور التالية:

أولاً: رغم أنّ من أهل الكتاب من يحاول النيل من الإسلام ورسوله، إلا أنّ الطريقة التي اتبعها القرآن الكريم في مواجهتهم لم يكن العداء والقتال، بل اكتفى ببيان فضائهم وردّ مكائدهم. قال تعالى: ((يا أهل الكتاب لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)) [آل عمران: 65]. ففي هذه الآية دلالة على قبح كتمان الحق. وكذلك قوله تعالى: ((قل يا أهل الكتاب لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)) [آل عمران: 99]. ويفهم من سياق الآية أنّ الله يريد الحرمة بهم فينبههم عن هذا العمل الشنيع، وهو الوقوف في وجه الدين الجديد، وهم أهل العلم والخبرة. وكانّ الله يقول لهم: لا تحملوا هذا الوزر العظيم وتضيفوه إلى أوزاركم.. أنتم حملتم وزر ضلالكم ولا تحملوا وزر ضلالكم للناس [تفسير الشعراوي. 1656/3]. وهكذا فرغم تعدد الآيات القرآنية في دعوة أهل الكتاب إلى الإيمان بالإسلام وفضح ادعاءاتهم الباطلة، لم تخرج عن نطاق الخطاب والحوار، لأنّه دين الرحمة والهداية، ويشمل أهل الكتاب وغيرهم. وقد تجسّدت نظرية القرآن في حسن التعامل مع غير المسلمين في سلوك الذين آمنوا به واعتقدوه ديناً ومنهجاً [موقع: nosos.net. تاريخ الزيارة. 2018/7/16].

ثانياً: عندما اتفق خبثاء أهل الكتاب على تشويه الإسلام وإدخال الشك في قلوب المؤمنين وإضعاف الروح المعنوية لديهم، جاء أمر الله وبيّن مكائدهم، بأسلوب جميل وواضح وسلس. قال تعالى: ((وَقَالَتِ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)) [آل عمران: 72]. فهذه الآية حكاية لنوع آخر من خداعهم، وهي مكيدة أرادوها ليلبسوا على الضعفاء من المؤمنين أمر دينهم، وهم أولو العلم وأهل الكتاب [ابن كثير. 64/2]. والهدف بطبيعة الحال هو إشاعة البلبلة في نفوس المؤمنين بخصوص هذا الدين، فقد يقول بعض من الأميين: لقد اختبر أهل الكتاب هذا الدين الجديد وهم أهل علم ولم يجدوه مطابقاً لمناهج السماء [الشعراوي. 1549/3].

ثالثاً: بيّن الله تعالى أنّ الاختلاف الذي وقع فيه أهل الكتاب، لا سيّما في العقيدة، فإنّ سببه يعود إلى الظلم والتعدّي على سلطان الله، مبيّناً لهم الطريق الصحيح للعودة، والعقوبة التي تنتظرهم إن استمروا على اختلافهم. قال تعالى: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)) [آل

عمران: ۱۹]. وقد أشار الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية إلى تعدي أهل الكتاب واختلافهم في عقيدتهم، وأن لفظ (أوتوا الكتاب) يشمل اليهود والنصارى [الجامع لأحكام القرآن. 42/2-43].

رابعاً: حين ادعى أهل الكتاب أن الجنة من نصيبهم ولن يدخلها غيرهم، جاء القرآن الكريم ورد عليهم هذا التفكير الضيق في إيجاز وأدب رفيع، ونفى دعواهم وأكد خلاف ما يدعون، وجاء عقب هذا الادعاء رد جميل في غاية المرونة والوضوح. قال تعالى: ((وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) [البقرة: ۱۱۱ - ۱۱۲]. ادعت طائفة من اليهود والنصارى أنه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملتهم، فأكذبهم الله بما أخبرهم أنه معذبهم. ولو كانوا كما ادعوا لما كان الأمر كذلك. [ابن كثير. 336/1]. لأنها مقولة لا تستند إلى دليل سوى الادعاء العريض وطالبهم بالبرهان على صدق تصورهم. ثم جاء الرد بطرفيها، العقوبة والمثوبة (من كسب سيئة..) فهو حبيس هذه الخطيئة. (ومن أسلم وجهه...) فأخلص ذاته كلها لله مقابل خلوص الآخر للخطيئة [في ظلال القرآن. 103/1-104].

خامساً: عندما أراد أهل الكتاب، و تمنوا النيل من المسلمين، وإعادتهم إلى الكفر حسداً، بين القرآن الكريم ذلك، ودعا المسلمين على الصبر أمام اليهود والنصارى، ورد دعواتهم برفق وحلم. قال تعالى: ((وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَصُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) [البقرة: ۱۰۹]. ومع بيان القرآن لهذا القصد السيئ، فإنه لا يعاملهم بالمثل ولا يوحى لأتباعه أن يعملوا على إزالة الديانات السابقة ومحو آثارها من الوجود، بل اكتفى بالطلب من النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن معه الثبات على الحق وعدم التزحزح مهما لاقوا من الصعاب [التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام. ص 65].

سادساً: حينما ادعى اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه، رغم كبر وشناعة هذه الدعوى، فلم يعلن القرآن حرباً عليهم، بل ألجأهم إلى دليل واقعي قاطع على كذب دعواهم. قال تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)) [المائدة: ۱۸].

سابعاً: كذلك الأمر عندما قال اليهود قولاً عظيماً وادعوا أن عزيزاً ابن الله، وادعى النصارى أن المسيح ابن الله وبأن الله ثالث ثلاثة، فقد جاء رد القرآن قاطعاً ونفى ادعائهم جملة وتفصيلاً، دون الإثارة أو الدعوة إلى القتل والحرب عليهم، بل أكد القرآن واكتفى أن هذا ادعائهم. قال تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِتُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)) [التوبة: ۳۰].

ثامناً: في مسألة ادعاء اليهود بأن الله فقير وقتلهم الأنبياء وأن يده مغلولة، فقد رد عليهم القرآن الكريم ولعنهم، وأكد أن الله بعكس دعواهم تلك، وأن الله سوف يكتب تلك دعاوى وأن العذاب في انتظارهم. قال تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يَجِبُ الْمُفْسِدِينَ)) [المائدة: ۶۴]. و قال تعالى: ((لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)) [آل عمران: ۱۸۱].

تاسعاً: كذلك مسألة ادعائهم من أنهم لا يدخلون النار إلا أياماً معدودات، فأفضحهم الله بالسؤال عن العهد الذي اتخذه، وأنهم يقولون على الله ما لا يعلمون. قال تعالى: ((وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخِيفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)) [البقرة: ۸۰]. هذه الدعوى التي ادعوا بها بلا دليل ولا حجة ولا بيعة، بل تلك أمانتهم. قال أبو العالية: أمانى تمنوها على الله بغير حق [ابن كثير. 336/1].

5-1: أهم مظاهر حسن التعامل التي ضمنها مصطلح أهل الكتاب

إضافة إلى ما سبق ذكره من حسن التعامل مع أهل الكتاب في المباحث السابقة؛ فإن هناك مجالات أخرى يمكن البيان من خلالها أن القرآن راعى فيها أهل الكتاب وضمن لهم مجموعة من الحقوق لم يسبقها كتاب أو دستور.

والشيء الملاحظ أن في معظم تلك الآيات التي تتعلق بالمخالفين في الدين بشكل عام، وأهل الكتاب بشكل خاص، نجد أنها ترسل الإشكاليات والعقوبة إلى يوم القيامة، مما يعني أن لا تجعلوا الإشكال الديني الذي يتعلق بصله الإنسان بربه

منطلقاً لعلاقة العداة التي تؤدي إلى الفتنة" [الموقف الإسلامي. ص18]. ومن أجل الوقوف على مزيد من تلك الحفاوة الموجودة في القرآن الكريم تجاه أهل الكتاب وحسن تعاملهم نذكر بعضاً من مظاهر حسن التعامل والحقوق التي احتوتها تلك الآيات وإليكم بعضها:

أولاً: من أولى مظاهر الحفاوة بأهل الكتاب هو اعتراف القرآن بهم كأهل كتاب، وذلك في آيات كثيرة، فهو في حد ذاته نوع من التقدير لم ينله الأمر الأخرى من الاهتمام. وقد أشرنا إلى تلك الآيات في المباحث السابقة فلا داعي للتكرار. ثانياً: من المظاهر أيضاً أنك لا تجد في القرآن الكريم آية تدعو إلى العزلة مع أهل الكتاب، بل على العكس من ذلك، كل الآيات المتعلقة بهم والتي نزلت في شأنهم تدعو إلى التفاعل معهم في سبيل التوحد والاجتماع على التوحيد الذي يليق بذات الله تعالى.

ثالثاً: من أعظم التقدير والحفاوة لأهل الكتاب ما نجده في هذه الآية التي تعطيهم الجنة وأنهم سوف يحذون بوافر الرزق في الدنيا، وذلك بمجرد إيمانهم بالقرآن. والأمر الآخر أن هذه الآية تعطي المشروعية لكتبهم المنزلة التي جاء القرآن تصديقاً لها. قال تعالى: ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَدَخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ)) [المائدة: 60 - 66]. قد يقول قائل أن هذه الحفاوة قد أعطيت لهم على أساس الإيمان، وهؤلاء لم يؤمنوا، أو معظمهم لم يؤمنوا، ولكن الأمر لا يفسر هكذا، لأن وعد الله لهم مفتوح إلى قيام الساعة، وأن الله أعطى هذه الفرصة وهذا بحد ذاته تقدير وحفاوة لأهل الكتاب.

رابعاً: ومن صور التقدير ورفع مكانة أهل الكتاب، عدالة القرآن في أحكامه عليهم، حيث جعل لهم أحكاماً خاصة، سمح لهم بتطبيق التوراة والإنجيل في أمور حياتهم اليومية.

خامساً: ومن مظاهر حسن التعامل أن الله نهى التعامل معهم إلا بالتي هي أحسن، فليس الحسن بل الأحسن، وهذا استثناء لهم لأنهم أهل الرسالات السماوية. قال تعالى: ((وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أَنْزَلَ إِنَّا وَمَنْزِلَ الْكِتَابِ وَالْهَيْبَةُ وَوَحْدٌ لَهُ مُسْلِمُونَ)) [العنكبوت: 46]. لأن بالتي هي أحسن تناقض العنف والإرهاب والإلغائية والتكفير. والدعوة الإلهية ليست مقتصرة على العلاقات بين المسلمين خاصة، بل هي عامّة تشمل جميع العلاقات بين الناس [مقالات في الحوار. ص37].

سادساً: ومن صور مراعاة أهل الكتاب والإنصاف في حقهم؛ أن القرآن تجنّب التعميم وذكر اسمهم في إنزال حكم الكفر عليهم. قال تعالى: ((لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)) [المائدة: 72]. وقال تعالى: ((لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ وَمَنْ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) [المائدة: 73]. فرغم شناعة قولهم إلا أن الله لم يقل: لقد كفر النصارى، مع أنهم هم القائلون بذلك [سماحة الإسلام. ص63]. فقد ميز القرآن بين الفئة المؤمنة والفئة الكافرة المعتقدة بتلك العقيدة، فلم يعمم حكم الكفر عليهم جميعاً، فالقرآن منصف في حق أهل الكتاب حتى في حالة الجدل والمواجهة.

سابعاً: لقد ورد في القرآن الكريم آيات صريحة تأمر المسلمين بالبر والقسط إلى أهل الكتاب وغيرهم، وتحثهم على العدل معهم حتى لو كانوا يبغضونهم بغضاً شديداً [قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية. ص10-11]. قال تعالى: ((لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)) [الممتحنة: 8].

ثامناً: لقد حرّم القرآن الكريم الزواج من المشركين والوثنيين، قال تعالى: ((وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا مُمْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا أَعَجَبَ كُمْ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبِدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)) [البقرة: 221]. وفي مقابل ذلك أباح الزواج من الكفائية، شريطة العفة والعدالة، مع بقائها على دينها، قال تعالى: ((الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) [المائدة: 5]. قال الفقهاء: إن الحكمة من إباحة الكفائية ما يرجى ميلها إلى دين زوجها، إذ الغالب على النساء الميل إلى أزواجهن وإيثارهم على الآباء والأمهات [حاشية المنهاج.

187/3]. ويقول سيد سابق: إنما أباح الإسلام الزواج منهم ليزيل الحواجز بين أهل الكتاب وبين الإسلام، وهو أسلوب من أساليب التقريب العملي بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب، ودعاية للهدى ودين الحق [فقه السنة. 90/2]. وتزوج المسلم من الكفائية



يدخل ذوبها في دائرة أولي الأرحام عند المسلمين وتلك قمة التلاحم والاندماج [الإسلام والأقليات. ص17]. وهنا قد تثير مسألة إباحة الإسلام الزواج من الكتابية وعدم إباحة زواج الكتابي من المرأة المسلمة بأن فيه الازدواجية وعدم العدالة، ولكن بقليل من التأمل في أدبيات الإسلام نجد أن ذلك ليس تعصباً وظلماً وانحيازاً للإسلام ومبادئه وإنما هو الإنصاف والعدالة عينها. لأن الإسلام يريد الهداية للمرأة عندما يبيح تزويج المرأة الكتابية من المسلم، وكذلك أراد منع تزويج المرأة المسلمة خوفاً من وقوعها في عدم الهداية وابتعادها من مبادئ الإسلام التي تربى عليها.

تاسعاً: حرّم القرآن الكريم على المسلمين أكل ذبائح غير المسلمين ولو كانوا إخوانهم ومن أقرب الناس إليهم، ولكنه استثنى أهل الكتاب، قال تعالى: ((الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) [المائدة: 5]. ولعلّ الحكمة من ذلك هي وجود كتاب سماوي لديهم - وإن كان محرّفاً - يمكن أن يحاكموا إليه، وهذا ما يميّزهم عن الكافرين، وإن اتفقوا معهم في صفة الكفر [الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم. ص172]. وهذا أيضاً مظهر من مظاهر الحفاوة والتقدير لأهل الكتاب.

عاشراً: يقرر القرآن الكريم أن السلم والتسامح هو الفصل بينه وبين خصومه الذين يناصرونه العداء، سواء كانوا من المشركين أو أهل الكتاب، و رغم ذلك أمر المسلمين أن يفرّقوا بين أهل الكتاب وغيرهم، حيث أن لهم معاملات خاصة تبقي لهم حريتهم الدينية ولا يشاركون في الحرب إلا إذا أرادوها هم، وعلى المسلمين الصبر وتحمل الأذى من الذين يناصرونه العداء والخلاف، ويؤكد أن هذا ابتلاء لهم. قال تعالى: ((لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)) [آل عمران: 186]. ولا يجوز أن يعتدي أحد على حريتهم، ولهم المساهمة ببعض إمكانياتهم في المرافق الحياتية للدولة الإسلامية [قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية. ص11]. يقول الإمام الخازن والطبراني في تفسيريهما: إن الله لا يقبل من الوثني المشرك إلا الإسلام، بخلاف أهل الكتاب، فيؤخذ منهم الجزية. والحكمة في ذلك أن مع أهل الكتاب كتباً منزلة فيها الحق وإن كانوا قد حرفوها، فأهملهم الله بحرمة تلك الكتب من القتل [تفسير الخازن. 163/1، وتفسير الطبراني. 178/1].

وختاماً نرجو أن نكون قد وفّقنا في تحقيق الغاية المرجوة من البحث، والكمال لله وحده، ونستمد منه التوفيق والعون والسداد.....الباحث.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث المتواضع من الضروري أن نسجّل أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة، وهي كالآتي:

- 1- من خلال الدراسة تبين أن القرآن الكريم قد اهتم بأهل الكتاب وخصّهم بالخطاب في ثنايا آياته، وأسلوبه يتسم بالودّ والمرونة وحسن الخطاب وجميل التعامل.
- 2- لقد تتوّعت أساليب القرآن في مخاطبة أهل الديانات، وخاصة اليهود والنصارى، فقد خاطبهم بأسلوب مرن وبمصطلحات متنوّعة، حيث يجد القارئ أن هناك تناسباً تاماً بين المصطلح والأسلوب والغاية. ومن المصطلحات التي خوطب بها اليهود: بنو إسرائيل، اليهود، الذين هادوا، أصحاب موسى...ومن المصطلحات التي خوطب بها النصارى: الحواريون، النصارى، أهل الإنجيل. وقد جمع بين الديانتين في المخاطبة، فقد ناداهم بأهل الكتاب.
- 3- إن من أكثر المصطلحات وروداً والتي خوطب بها اليهود والنصارى؛ هو مصطلح (أهل الكتاب) وأكثره ورد في سورة آل عمران.
- 4- إن لمصطلح أهل الكتاب نوعاً من التأثير الإيجابي على السامع والمخاطب، وخاصة أن معظم الآيات تبدأ بحرف النداء، حيث يشعر الإنسان بالطمأنينة القلبية والراحة والألفة، ويبعث رسالة مفادها أنها تفتح للآخر باب الحوار والمجادلة بالطرق التي تبعث على التآلف والتقارب والمحبة والقبول.
- 5- إن المجال الذي استخدم فيه مصطلح أهل الكتاب يختلف عن مجال استخدام باقي المصطلحات الأخرى، حيث نجد أنه استخدم في مجال الدعوة والحوار والتنبيه على الأخطاء التي وقعوا فيها في مجال العقيدة والتوحيد.
- 6- إن مخاطبة اليهود والنصارى بأهل الكتاب يحمل في طياته عدة معاني منها:
أ/ إن كلمة (أهل) يحمل معنى الود والقرب والتواصل.



ب/ الكتاب هو رمز العلم والمعرفة.

ج/ أنه ليس من الضروري أن نعتقد أن اليهود والنصارى كلهم أهل العلم والكتابة، بل لفظ الكتاب يعني أنهم أهل كتاب سماوي.

د/ إن مخاطبتهم بأهل الكتاب، رغم ما يحمله هذا المصطلح من الود والتسامح والتعامل الحسن، يحمل في بعض الآيات أيضاً، نوعاً من السخرية والعتاب وذكماً على قلة انتباههم أو لامباتهم، ويحمل رسالة مفادها: يا أيها اليهود والنصارى رغم أنكم أهل الكتاب والعلم والدراية، فقد وقعتم في الأخطاء والتحريف وتشويه الحقائق، عليكم الانتباه ومراجعة أنفسكم، وإن لم تفعلوا ذلك فإن العقاب التي تنتظركم سوف تكون وخيمة.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم-

- 2-أسباب النزول. الإمام الواحدي. تحقيق أمين صالح. دار الحديث- القاهرة. ط4. 1419هـ-1998م.
- 3-أصول الشريعة. محمد سعيد العشماوي. مكتبة مدبولي-القاهرة. ط4. 1416هـ-1996م.
- 4-الإسلام والآخر. أحمد الجهني ومحمد مصطفى. الهيئة المصرية العامة-القاهرة. 2007م.
- 5-الإسلام والأديان الأخرى.. نقاط الاتفاق والاختلاف. اللواء أحمد عبد الوهاب. مكتبة التراث الإسلامي- القاهرة. بدون تاريخ الطبع.
- 6-الإسلام والأقليات، الماضي الحاضر والمستقبل. د.محمد عمارة. مكتبة الشروق الدولية-القاهرة. ط1. 1423هـ-2003م.
- 7-الإسلام والوحدة الوطنية. د.محمد عمارة. كتاب الهلال. العدد 338. 1399هـ-1979م.
- 8-البحر المحيط في التفسير. أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الاندلسي. تحقيق صدقي محمد جميل. دار الفكر -بيروت. ط1. 1420هـ.
- 9-التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن عاشور. دار التونسية للنشر-تونس. 1984م.
- 10-التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام. الشيخ محمد الغزالي. نهضة مصر. ط6. 2005م.
- 11-الدين...بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان. د.عبدالله دراز. دار القلم-دمشق. ط2. 1970م.
- 12-الشخصية اليهودية من خلال القرآن..تاريخ..سمات..مصير. د.صلاح عبدالفتاح الخالدي. دار القلم-دمشق. ط1. 1419هـ-1998م.
- 13-العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها. خالد رحال محمد الصلاح. دار العلوم العربية-بيروت. بدون تاريخ الطبع.
- 14-الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن في وجوه التأويل. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث. بدون تاريخ.
- 15-الموقف الإسلامي تجاه المخالفين في الدين. د.محمد شريف أحمد. مطبعة آراس- أربيل. ط1. 2010م.
- 16-أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ناصر الدين أبو سعيد محمد بن عمر الشيرازي البيضاوي. دار أحياء التراث العربي-بيروت. ط1. 1418هـ.
- 17-بنو إسرائيل في القرآن والسنة. د.محمد سيد طنطاوي. دار الشروق. ط2. 1420هـ-2000م.
- 18-تجديد الموقف الإسلامي في الفقه والفكر والسياسة. د.محمد شريف أحمد. دار القلم-دمشق. والمعهد العالمي للفكر الإسلامي- الأردن. ط1. 1425هـ-2004م.
- 19-تفسير الشعراوي. الشيخ محمد متولي الشعراوي. لجنة من علماء الأزهر. 1991م.
- 20-تفسير القرآن العظيم. الحافظ ابن كثير. تحقيق د.السيد محمد السيد وآخرون. دار الحديث-القاهرة. 1426هـ-2005م.
- 21-تفسير المنتخب. لجنة من علماء الأزهر. من موقع: www.altafsir.com.
- 22-حاشية المنهاج. محمد الشربيني الخطيب. دار الكتب العلمية-بيروت. بدون تاريخ.
- 23-دائرة المعارف الشيعية. طبع مدينة قم الإيرانية.
- 24-سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهاجاً وسيرة. د.عبدالعظيم إبراهيم المطعني. مكتبة وهبة-مصر. ط1. 1414هـ-1993م.
- 25-سماحة الإسلام. أحمد محمد الحوفي. الهيئة المصرية العامة للكتاب-القاهرة. ومكتبة الأسرة. 1997م.
- 26-غرائب القرآن ورجائب الفرقان. نظام الدين بن محمد النيسابوري. دار المعرفة-بيروت. ط4. 1400هـ-1980م.
- 27-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. محمد بن علي الشوكاني. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب-دمشق، بيروت. ط1. 1414هـ.
- 28-فقه السنة. سيد سابق. دار الفكر-بيروت. ط1. 1992م.
- 29-في ظلال القرآن. سيد قطب. دار الشروق، ط35. 1425هـ-2005م.
- 30-قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية نقد مطاعن ورد شبهات. د.فضل حسن عباس. دار البشير. بدون تاريخ الطبع.
- 31-لباب التأويل في معاني التنزيل. علاء الدين بن علي البغدادي المشهور بالخازن. دار الفكر-بيروت. 1399هـ-1979م.
- 32-لباب النقول في أسباب النزول. الإمام السيوطي. دار ابن كثير-بيروت بدون تاريخ.
- 33-لسان العرب. ابن منظور. دار صادر-بيروت. ط3. 2004م.
- 34-المبدع في شرح المقنع إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: 884هـ). دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة 1. 1418 هـ - 1997 م



- 35-ماذا تعرف عن المسيحية. عبدالفتاح حسن الزيات. مركز الراهة للنشر والإعلام. ط3. 2001م.
 36-معجم الصحاح للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري. دار المعرفة-بيروت. ط1. 1426هـ-2005م.
 37-مفاتيح الغيب. أبو عبدالله عمر بن الحسن الملقب بالفخر الرازي. دار إحياء التراث-بيروت. ط3. 1420هـ.
 38-مقالات في الحوار الإسلامي المسيحي. محمد السّمك. المكتبة البولسية-بيروت. ط1. 2007م.
 39-موقف الإسلام العقدي من كفر اليهود والنصارى. د.يوسف القرضاوي. مؤسسة الرسالة. بدون تاريخ.
 40-موقف النبي من الديانات الثلاث...الوثنية، اليهودية، النصرانية. الشيخ حسن خالد. دار الكتاب الإسلامي-بيروت. بدون تاريخ.
 41-مؤمنو أهل الكتاب ومكانتهم في الإسلام. د.عمر ربيع الداعوق. دار البشائر الإسلامية-بيروت. ط1. 1419هـ-1998م.

المواقع الإلكترونية:

- 1-موقع: www.nosos.net
 2-موقع: www.dyn-web.com
 3-موقع: www.assakina.com
 4-موقع: www.alnoor.se
 5-موقع: www.darululoom-deoband.com
 6-موقع: www.alklema.com
 7-موقع: Www.wikipedia.org

بوخته

قورتانی پیرۆز پره له زاراوه، که له وانه هه ن زاراوهی بانگکردن، که بهم زاراوه وه به شێوازی جۆراو و جۆر بانگی خه لک وگاور و باوه پدار و خاوهن په رتوکه ئاسمانیه کان دهکات، به لأم تهوهی زیاتر سه رنجی توێژه ر پاکیشاوه زاراوهی (أهل الكتاب)ه واته: خاوهن ئه رتوکه کان. که مه به ست لئی جووه کان و کرسنه کان، چونکه ئەوان خاوهن دوو کتیبی ئاسمانین، که ئەویش تهوراتی موسی و ئینجیلی عیسیه. ئەم زاراوهیه له زۆر شوین له ئایه تهکانی قورتانی پیرۆزدا هاتوو، ئەوهی ئیبنی دهکریت ئەم زاراوهیه زۆر مانای جوان و ئامازه و مه به ستی تایه تی خۆی ههیه که له زاراوهکانی تردا به دی ناکریت. خوای گهوره کاتیک بهم زاراوهیه بانگی جولهکه و کرسنه دهکات زۆر به نهرم و نیان و ریزه وه بانگیان دهکات. خوینهر وا ههست دهکات نزیکوونه وهیهک و په یوه ندییهکی نهین له نیوان ئەوان و دینی ئیسلامدا ههیه. ئەو شوینیه که ئەم زاراوهی ئیدا به کار هاتوو مانا و ئامازه و تایه مه ندی خۆی ههیه. هه مان مانا و ئاوازه مه به ست له گه ل زاراوهکانی تردا ناگونجیت.

ئەم لیکولنه وهیه تایه ته به هه ولدان بۆ دیاری کردنی ئەم مانا و مه به ست و ئامازه جوانانه. که باه ته که بهم شێوهی خواره وه پیک دیت له پێشه کینیک و ری خۆشکه ریک و پینج یه که، له یه که ی یه که مدا دیار کردنی مانا و مه به ست له زاراوهی أهل الكتاب، له یه که ی دووه مدا دیار کردنی ئامازه و مه به ستهکانی به کارهینانی ئەم زاراوهیه، له یه که ی سیه مدا دیار کردنی گرنکترین ئەو ئامازانهی که قورتانی پیرۆز به کاری هیناوه بۆ بانگکردنی خاوهن په رتوکه ئاسمانیه کان، له یه که ی چاره مدا هه ولدراوه بۆ شێوازی ئاشکراکردن و درکاندن نهین و پیلانهکانی ئەوان دژی موسلمانان، له یه که ی پینجه مدا هه ولدراوه گرنکترین شێوازه هه لسوکه وته جوانه کان و ئەو مافانهی که بۆ ئەوان دهسته بهرکراون.

Abstract

Those who read the Holy Quran find that it contains a variety of methods between the appeal and intimidation and encouragement and promise and intimidation ... Etc etc., and many letters to people and unbelievers and believers And the most important speeches, in the eyes of the researcher, the speech of the people of the book. Therefore, this research came to discuss the method of the Holy Quran to the people of the book, trying to reach the meanings and connotations that the term refers to through study and investigation. There is no doubt that those who read the verses in which the term "people of the book" find it carries the meanings of friendliness and affection and compassion and communication. And that God Almighty has shortened the meaning of noble and important signs, and collected the manifestations of showing the greatness of Islam and permissibility to deal with the people of the book and the purpose for which God addressed the Jews and Christians this term, may not come to mind easily. This is a simple attempt to shed light on those meanings and connotations. The nature of the research required that it be divided into an introduction, a preface and five topics, in the first section dealing with the statement and definition of the people of the book. And the second topic we talked about the meanings and indications of this term. In the third section we mentioned the most important means used by the Holy Quran in the call with the people of the book. In the fourth section we have shown as much as possible the methods of the Koran in exposing the machinations and intrigues of the people of the Book against the Muslims. In the fifth section we tried to draw the most important manifestations of good dealing and rights contained in the Koran to the people of the book. Then our tail ends with a summary of the main findings of the research.